العربي الجديد

هوامش

أجبرت جائحة «كوفيد-19» الموظفين على ممارسة عملهم وحضور اجتماعاتهم عبر «زوم»، مما فرض قيوداً وقواعد على تحركاتهم وإطلالاتهم داخل منازلهم، وهدّد أكثر مساحاتهم حميمية

نقتحم خصوصيات بعضنا البعض عبر «زوم» (Getty)

العمل وسط الجائحة

منازلنا مكاتب فقدت خصوصيتها

عمّار فراس

كشفت لنا جائحة «كوفيد-19» أن العمل واستمراره هو المحرك الأول للسياسات الاستثنائية، إذ لم تتوقف عجلة الاقتصاد كلياً، بل انتقلت المكاتب إلى المنازل. ووجد الكثيرون أنفسهم مضطرين إلى تخصيص مساحة للعمل لا تحوي فقط متطلبات المكتب، بل يجب أن تكون ملائمة للاجتماعات التي تجرى عبر تطبيق «زوم»، وتحولت الخلفية وراء شخص ما إلى جزء من ديكور الوظيفة، ما أتاح للمنهمكين في عملهم أو المتلصصين النظر والتدقيق والبحث في تفاصيلها.

هذا الاقتحام وضرورة إبراز الوجه وفضاء المنزل فتح المجال أمام كثير من النصائح المرتبطة بتقديم الذات و«الخلفية «على «زوم»، إما عبر إضافة مصدر للضوء أو نبتة أو عمل فني، والأهم التخلص مما هو مكدّس ومتراكم. وهكذا ارتبط الاحتراف الوظيفي بالترتيب الداخلي لفضاء المنزل الذي فقد البعض جزءاً منه على حساب اجتماعات «زوم» التي فرضت شكلاً معيناً من الجلوس والتموضع أمام الشاشة. وأكثر من يمسهم الموضوع هم الأسر ذوو الدخل المحدود أو الطبقة الوسطى التي لا تتسع منازلها لمكاتب.

هذا التحول في فضاء المنزل وديكوره قد يبدو سطحياً، لكن عدم الفصل بين فضاء العمل وفضاء اللاعمل أو الراحة أصبح في أشده الآن. غياب هذه التقسيمات يهدد الحس بالاستقرار في المنزل، أي تلك القدرة على الانفصال عن العالم الخارجي من دون انتظار شيء منه. لكن مع تطابق الفضاءين أصبح المنزل أيضاً مصدراً للقلق، كون العمل وتغيراته وإيقاعه تحصل ضمن الفضاء الخاص، وتبقى آثارها موجودة ضمنه حتى بعد انتهاء «زمن العمل».

يمتد الأمر إلى الأزياء أيضاً وضرورة ارتداء ما لا يهدد البصر كالثياب المخططة أفقياً ذات الألوان الداكنة. هذه الثياب ليست رسمية وليست كلياً من زي المنزل، بل تتحرك ضمن الاثنين، لكن مجرد تفضيلها والرغبة في اقتنائها يعني إعادة النظر بمفهوم «لياقة» المنزل نفسها، فالبعض لا يمتلك زياً للمنزل أو زياً مرتباً للداخل. متطلبات الأناقة هذه قد تبدو غير مهمة، لكنها حولت المنزل أيضاً إلى مكان للاستعداد لا للاسترخاء، أي على الواحد منا أن يكون جاهزاً في أي لحظة لاجتماع ما، خصوصاً ممن ساعات عملهم غير مضبوطة. تقديم الذات على «زوم» أمام الآخرين الغرباء حولت هؤلاء الذين نراهم على الشاشة إلى أشخاص مألوفين؛ نحن نقتحم خصوصيات بعضنا البعض عبر «زوم»، ونتأمل في الفضاء الداخلي وما يحيط به، ولا بد من أن نكون لائقين حتى ضمن منازلنا. ولا نتحدث هنا عن الاجتماعات القصيرة، بل تلك الطويلة التي تتطابق مع ساعات العمل. الضرورة المرئية هنا طوال الوقت تفعل تحديقة المراقبة للأقصى، وتفتح باب الأسئلة الشخصيّة، خصوصاً أن الاجتماعات في بعض الأحيان مسجلة وتمكن العودة إليها.

هذه الرغبة في أن نظهر لائقين حتى ضمن المنزل تهدد صورتنا الشخصية عن ذاتنا، تلك التي تتكون في الفضاء الداخليّ الذي نتمايز فيه عن الخارج والآخرين، ونفلت العنان لأنفسنا خارج إيقاع العمل الذي يختلف عن العمل الحرّ Freelance، فالكثيرون الآن لا يتحكمون بساعات عملهم، بل لا تزال نفسها تلك التي كانوا يشغلونها قبل الوباء، وهم لا يتمتعون بحرية العامل المستقل، بل عليهم المحافظة على جدّية الوجه المكتبي، ذاك الذي أصبح الآن محطّ التحديق، ما دفع «زوم» إلى تقديم عدد من المرشحات filters التي تتيح تعديل الصورة وضبط حوافها وعيوبها.

صحيح أن العمل من المنزل حرر الكثيرين من قيود المكتب وسياساته، لكنه في الوقت نفسه جعل من المنزل نفسه مساحة خاضعة لقواعد جديدة لا تنتمي لا للمنزل ولا للمكتب. تتجاوز هذه القواعد إيقاع العمل نحو شكل المنزل وأسلوب تقديمه، إذ لا مكان للسهو أو النسيان أو عدم الترتيب، بل جدية يتخللها مزاح في بعض الأحيان، لكن بحث سريع على «يوتيوب» يكشف لنا آلاف الفيديوهات عن الأخطاء والمواقف المحرجة التي رصدت عبر «زوم»، عن أشخاص نسوا أو أخطأوا تقنياً وكشفت منازلهم وأنشطتهم الأكثر حميمية فيها. ولبعض هذه المواقف نتائج كارثية على أصحابها، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، ما حصل مع المؤلف والمعلق جيفري توبين، إذ أقالته مجلة «نيويوركر» بعدما تعرى في احتماع عبر «زوم». وبعدما أوقف، قال توبين إنه لم يكن يعرف أنه أمام الكاميرا عندما وقعت الحادثة.

الموضوع مضحك بداية، لكنه يشير إلى أن فئة كبيرة ممن لم تكن أسيرة الشاشة أصبحت الآن ضمنها، وتحولت مساحات الحياة الخاصة إلى مساحات للاستعراض الجدي من دون مراعاة حميمية الفضاء الخاص.

باختصار

ارتبط الاحتراف الوظيفي بالترتيب الداخلي لفضاء المنزل بسبب اجتماعات تطبيق «زوم»

■■■

مع تطابق المساحتين أصبح المنزل أيضاً مصدراً للقلق، كون العمل وتغيراته وإيقاعه تحصل ضمن الفضاء الخاص

■■■

الرغبة في أن نظهر لائقين حتى ضمن المنزل تهدد صورتنا عن ذاتنا، أي تلك التي تتكون داخل المنزل والمساحات الحميمة

وأخيراً

«خبر عاجل»... التشبيح والتشاطر معاً

معن البياري

تسأل بعض الصحافة الثقافية، نهاية كل سنة، كتّابا عن أميز ما قرأوا من كتبٍ فيها. ويشهر هذا بعضُنا هذا في حسابات التواصل الاجتماعي، تزكيةً لهذا الكتاب أو ذاك العمل الإبداعي. وليس معهودا، إلا نادرا، أن يُسأل واحدُنا عن أسوأ ما قرأ، أو أن يُشهر أردأ روايةٍ طالَعها. ولا نعرف في بلادنا العربية موسما سنويا لمنح جوائز لأسوأ أفلامٍ وممثّلين، كما جائزة «التوتة الذهبية» في أميركا، والتي يُختار الفائزون بها بناءً على تصويت مرشّحين تختارهم لجنةٌ معيّنة. وينتظم في جامعة هارفارد احتفالٌ سنويٌّ لمنح جوائز لأصحاب منجزاتٍ غبيّة، أو مخترعي أشياء غير مفيدة. واستحدث أستاذٌ في جامعة كاليفورنيا جائزةً سنويةً لصاحب أسوأ جملةٍ افتتاحيةٍ في عمل أدبي، وتُعطى إلى الهواة من كتّاب الأدب. ويحدُث أن توفّر «واشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» و«الغارديان» لقرّائها قوائم للكتب الأكثر سوءا. أجهر هنا بأن أسوأ روايةٍ قرأتُها في السنة التي انصرفت أمس هي «خبر عاجل» لصاحبها السوري نضال الصالح (الآن ناشرون وموزّعون، عمّان، 2020). تعرّفك جُذاذاتٌ عنها، إحداها في وكالة الأنباء السورية الحكومية، بأنها عمّا تعرّضت له حلب لمّا «عاثت التنظيمات الإرهابية فيها قتلا وسرقة وتخريبا»، فيستثير أمرُها هذا فضولا فيك، وأنت الذي تعلم أن الصالح هذا، لمّا كان رئيسا لاتحاد الكتّاب في بلده، ونائبا لرئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، أغضبه بيانٌ خافت النبرة أصدرته الأمانة العامة للاتحاد العربي هذا، تعاطف مع أهل حلب في أثناء تعرّض أحيائها الشرقية في 2016 لقصفٍ مدمّر من جيش النظام، فطالب المتحدّث عنه بسحب ذلك البيان، وبالعودة إليه وإلى اتحاده لـ«معرفة ما يجري في سورية». تتذكّر هذا، وتسأل عمّ سيكتب شبّيحٌ في «روايةٍ» له عن تلك الوقائع. ونعتُ المذكور بهذه الصفة ليس من عنديّاتي، وإنما نقلته صحيفة عربية عن أعضاء في اتحاد الكتّاب في سورية لمّا كان رئيسُه، عندما وقّع 156 عضوا عريضة تطالب بخلعه، قالوا إنه «منذ تسلّمه رئاسة الاتحاد وهو يتعامل بعقلية الشبّيح، وراح يستبعد أي كاتبٍ لا يتّفق معه شخصيا، بزعم أنه متآمرٌ ومناهضٌ للنظام، حتى لو كان مؤيدا». وكانت الأجهزة إيّاها قد أقطعت تلك الرئاسة له، ثم «استُقيل» منها في أثناء تلك الزوبعة، تزامنا مع إشهار وزير التعليم العالي السوري «عقوبة اللوم» له، لادّعائه رتبة الأستاذ الدكتور، فيما هو أقلّ منها في جامعة دمشق.

تضطرّك الموضوعية (أو مقاديرٍ منها) إلى قراءة «خبر عاجل»، وإنْ لكاتبها الأرشيفُ الموجز أعلاه، عساك تُصادف فيها شيئا من فن الرواية، وفي بالك أن أدباء رجعيين كتبوا أعمالا رفيعة، ولكن سوء الظن يبني على الشيء مُقتضاه، فالرواية هذه مثقلةٌ بالتشبيح متوازيا مع التشاطر الذي يُحاول أن يخفيه، أن يلوّنه بما قد يتوّهمه نضال الصالح توازنا. أما مبنى الرواية السردي فالتشاطر الممارَس فيه أَخَذَها إلى رداءتها الظاهرة، عندما قصد الكاتب أن يبسط تعالُمه في كتابة الرواية شروحا في صفحات غير قليلة، ولمّا أراد الرواية نصّا في نصّ، وأبلغ القارئ أن الرقيب منع إجازة نشرها، فصار الراوي يُطلع عليها أكاديميا صديقا له، تطالع أنت القارئ تعليقاتِه، من قبيل إن «أي حكاية تبقى محض حكاية إن لم ترتفع إلى مرتبة الفن» (يا سلام!). ينضمّ الاثنان إلى شعبة التجنيد، في أثناء هجوم «المسلّحين» على حلب، فتقرأ مقاطع وفيرةً عن ما يصنعه هؤلاء في البلد. وتشاطراً، في هذه الغضون، للراوي كاتب الرواية الممنوعة (لماذا؟) أخٌ مؤمنٌ بالثورة، ويسأل «كيف لإنسانٍ لديه أدنى شعور بالكرامة أن يسكت عن ما يجري في البلد منذ عشرات السنين»، غير أن هذا (اسمُه عز)، والذي ما أن يغادر مركزا أمنيا حتى يكون ضيفا عند آخر (ص 79) يُصاب بجروح في إحدى هجمات المسلحين. وهؤلاء يدمّرون صيدلية شقيقته. وإلى حضورٍ مفتعل للمتنبي، ونقولاتٍ عن تاريخ حلب، واستعراضاتٍ لتاريخ سورية الحديث (منزوعا منه حكما حافظ الأسد وابنه)، تقع على فلسطينيّ (؟!) في جبهة النصرة جاء لتحرير سورية من النظام، وعلى قصص حبّ خائبة، وعلى مرورٍ باهت على مظاهرات ضد السلطة في الجامعة، وعلى سؤالٍ لدى الراوي يستهجن استعار الطائفية في البلد «إلى حد البغضاء» .. تطوف بملل في هذا كله (وغيره)، وتغبط نضال الصالح على فضيحة نفسِه، وقد كتب في عمله هذا الذي سمّاه رواية: «عندما تزيّف الرواية الحقيقة، تصبح شاهدة زور على الواقع، بدلا من أن تكون مرآة صادقة له» (ص 31) ..

> رواية مثقلةٌ بالتشبيح متوازياً مع التشاطر الذي يُحاول أن يخفيه، أن يلوّنه بما قد يتوّهمه كاتبها توازناً

بإيجاز، أرشّح «خبر عاجل» أسوأ رواية عربية في العام 2020.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**